مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL



eISSN: 2600 7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 8 Issue : 1 Year : 2024

المجلد: 8 العدد: 1 السنة: 2024

في هذا العدد:

eISSN 2600-7096

9 772600 709003

جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

تصدرها
PUBLISHED BY
كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية
FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES
AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

International Islamic Sciences Journal
Al-Madinah International University, Malaysia
Vol. 8, Issue. 1, March 2024
eISSN: 2600-7096
Submission date: 14\02\2024
Accepted date: 26\02\2024
Published date: 28\03\2024

THE DOCTRINAL IMPACT ON THE INVESTIGATION OF LAYLAT AL-QADR

Mawaheb bint Ali Mansour Farhan
Assistant Professor, Department of Creed
College of Da'wah and Fundamentals of Religion , um Al-Qura ,Kingdom of Saudi Arabia
Email: mamfarhan@uqu.edu.sa

ABSTRACT

This research deals with a deep issue that appears through the divine, wise legislation, which is the investigation of the Night of Power, which came in the Sharia assignment to the establishment and revival of this night because of its great virtues Allah and His prophet have promised those who respond great rewards This research came to address the impact of doctrinal impact in the investigation of this blessed night, and the statement of the achievement of faith and monotheism of the believer through the investigation of the Night of Power. The research raised an important question: What is the impact of investigating Laylat al-Qadr on one's belief and faith? How can faith and monotheism be achieved in the investigation of the Night of Power? How can the meaning of the two testimonies of faith be achieved in investigating Laylat al-Qadr? I have taken the analytical deductive approach to study this research and derive the doctrinal impact in the achievement of faith and monotheism through the investigation of the Night of Power, and the statement of the impact of this on the slave believer. At the end, the research reached a number of results. In the investigation of the Night of Power and Performing night prayer in it to show many of the doctrinal meanings that are related to the faith of the slave and his ratification and monotheism. In addition, in the investigation of the Night of Power, we achieve the pillars of faith and belief in the unseen, as well as the achievement of the meaning of the two testimonies. Finally, in the investigation and revival of the Night of Power a confirmation of many fundamentals of this great religion, and that Allah is wise in His commands, prohibitions, legislation and laws.

Keywords: Destiny, Investigation, Doctrine, Doctrinal Impact.

مجلة العلوم الإسلامية الدولية
جامعة المدينة العالمية، ماليزيا
المجلد 8، العدد 1، مارس 2024
ردمد: 2600-7096
تاريخ التقديم: 2024\02\14
تاريخ القبول: 2024\02\26
تاريخ النشر: 2024\03\28

الأثر العقدي في تحرّي ليلة القدر

مواهب بنت علي منصور فرحان

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية

الملخص

يتناول هذا البحث مسألة عميقة تظهر من خلال تشريع رباني حكيم، وهو تحرّي ليلة القدر الذي جاء في الشريعة الندب إلى قيامها وإحيائها لما لهذه الليلة من فضائل عظيمة، وقد وعد الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم من استجاب بالأجر الكبير، وجاء هذا البحث ليتناول الأثر العقدي والإيماني في تحرّي هذه الليلة المباركة، وبيان تحقق الإيمان والتوحيد لدى الإنسان المؤمن من خلال تحرّي ليلة القدر، وقد أثار البحث تساؤلا مهما وهو: ما أثر تحرّي ليلة القدر على عقيدة المرء وإيمانه؟ وكيف يتحقق الإيمان والتوحيد في تحرّي ليلة القدر؟ وكيف يكون تحقيق معنى الشهادتين في تحرّي ليلة القدر؟ ولقد سلكت المنهج التحليلي الاستنباطي لدراسة هذا البحث واستنباط الأثر العقدي في تحقيق الإيمان والتوحيد من خلال تحرّي ليلة القدر، وبيان أثر ذلك على العبد المؤمن، وفي نهاية البحث توصلت إلى عدد من النتائج أهمها: أن في تحرّي ليلة القدر وقيامها إظهاراً لكثير من المعاني العقدية التي ترتبط بإيمان العبد وتصديقه وتوحيده، وأن في تحري ليلة القدر تحقيقاً لأركان الإيمان وللإيمان بالغيب، وفيها كذلك تحقيق معنى الشهادتين، وأن في تحري ليلة القدر وإحيائها تأكيداً لكثير من الأصول في هذا الدين العظيم، وأن الله حكيم في أوامره ونواهيه وتشريعاته وشرائعه.

الكلمات المفتاحية: القدر، تحري، عقيدة، الأثر العقدي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن من نعم الله تعالى أن منّ علينا بهذا الدين العظيم، الذي جاءت أوامره ونواهيه وتشريعاته وشرائعه في غاية الدقة ومنتهى الحكمة؛ لتحقق للإنسان كل ما يريده الله تعالى منه، ولتجعله في المسار الصحيح الذي يرضى الرب الحكيم عنه.

ومن هذه الشعائر التي جاءت بها الشريعة تحري ليلة القدر في شهر رمضان المبارك، وما جاء في الترغيب في تحريها وقيامها إيمانا واحتسابا، وما وعد الله به عباده من الأجر العظيم ومغفرة الذنوب إن هم أجابوا واستجابوا.

ولمتأملٍ أن يتعجب من عظيم الأجر الذي رتبه سبحانه وتعالى على قيام هذه الليلة، فهي ليلة تعدل ألف شهر، قال الله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [القدر: 3]، وجاء في الحديث المتفق على صحته أن أجرها مغفرة الذنوب جميعا، يقول النبي ﷺ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[1]، وهذا من أعظم ما جاء في الشريعة، وهو يتساوى مع صيام رمضان وقيامه كاملا، فكأن قيام هذه الليلة منفردة يتساوى مع أعمال كثيرة في الأجر، والله سبحانه حكيم في أوامره ونواهيه وتشريعاته، حكم وقدر وقضى وأمر ونهى بحكمة بالغة، ولغاية مقصودة، وعاقبة محمودة.

والسؤال الملِحّ: لماذا خُصت هذه الليلة بكل هذه الأهمية؟ وما الأثر الذي يترتب على تحريها؟ ولما كل هذه الأجور الموعودة على قيامها وإحيائها؟ وهل يتساوى مجرد تحريها مع كل هذا الأجر؟ وما أثر ذلك في عقيدة المرء وإيمانه؟

ولقد أثارت هذه التساؤلات رغبتي في الكتابة في هذا الموضوع، وهو (الأثر العقدي في تحري ليلة القدر) فأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

مشكلة البحث:

يتناول البحث أهمية وفضل ليلة القدر، وأثرها العقدي والإيماني لدى العبد المؤمن، ويبين البحث مدى تحقيق العقيدة الصحيحة والإيمان بالله وتحقيق التوحيد من خلال تحري ليلة القدر، وكيف يكون الأثر العقدي

---

[1] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا ونية، رقم1901، ج3، ص26.

على توحيد العبد وإيمانه في تحري ليلة القدر، من خلال توضيح واستنباط مدى الأثر العقدي الذي يحدثه تحري هذه الليلة المباركة.

أهداف البحث:

يهدف البحث لتحقيق عدد من الأهداف، جاءت على النحو التالي:

- بيان فضائل تحري ليلة القدر في تحقيق الإيمان بالله تعالى.
- بيان الأثر العقدي لتحري ليلة القدر في تحقيق الإيمان بالغيب.
- بيان الأثر العقدي لتحري ليلة القدر في تحقيق التوحيد.
- بيان الأثر العقدي لتحري ليلة القدر في تحقيق معنى الشهادتين.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع في عدد من الأمور:

- أن ليلة القدر ليلة عظيمة لها فضلها ومكانتها لدى المسلمين.
- أن تحري ليلة القدر وقيامها قد ترتب عليه أجور عظيمة مما يدل على أهميتها وأثرها في إيمان المرء وعقيدته ودينه.
- أن أوامر الله تعالى ونواهيه لا تخلو من حكم عظيمة تُبرز عظمة هذا الدين وما جاء به.
- أن لتحري ليلة القدر وقيامها أثراً عميقاً في تحقيق إيمان المرء وتوحيده، وإظهار شعائر الدين وشرائعه.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي الاستنباطي في تحليل موضوع البحث، واستنباط الأثر العقدي لتحري ليلة القدر في تحقيق الإيمان والتوحيد، وشعائر الإسلام وبيان مظاهر ذلك الأثر.

الدراسات السابقة:

جميع الدراسات السابقة التي اطلعت عليها كانت تتناول فضائل ليلة القدر، وفضائل الأعمال فيها، وما يجب على المسلم فعله في تلك الليلة العظيمة، ولم أقف على دراسة تتناول الأثر العقدي لتحري ليلة القدر وكيفية تحقق العقيدة من خلال ذلك.

ومن هذه الدراسات:

-كتاب فضائل ليلة القدر وتحريها، عبد السلام الشويعر.

- كتاب ليلة القدر، فضائلها وسبل استثمارها، أ. سعد عرفة.
- 15 فضيلة من فضائل ليلة القدر، أحمد مصطفى متولي.

وغيرها من المقالات على شبكة الإنترنت، وجميع هذه الدراسات تتناول فضائل ليلة القدر بشكل عام، أما الدراسة الحالية فهي تسلط الضوء على الأثر العقدي في تحري هذه الليلة المباركة.

التمهيد

أولا: تعريف ليلة القدر

ليلة القدر ليلة عظيمة من ليالي العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، قد أنزل الله تبارك وتعالى سورة باسمها وهي سورة القدر، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥﴾ [القدر: 1-5]، فهي ليلة عظيمة القدر، كثيرة الفضل، يقدر الله فيها الآجال والمقادير، وقد فخم الله شأنها فقال: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢﴾ [القدر: 2]، تعظيما لقدرها وفضلها، وبيّن سبحانه أنها تعدل ألف شهر في فضلها، فالعمل الذي يكون فيها يعدل عمل ألف شهر[1].

وقد وصفها الله تعالى بأنها ليلة مباركة، حيث قال سبحانه: ﴿حمٓ ١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: 1-4]، فهي ليلة مباركة، أقسم الله بالقرآن على أنه أنزل القرآن في هذه الليلة المباركة كثيرة الخير والبركة[2].

وقد تواترت الأحاديث في ذكر ليلة القدر، فقد جاء ذكرها في السنة، ومن ذلك قوله ﷺ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[3]، وقوله ﷺ: «أَتَاكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، فِيهِ لَيْلَةٌ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ»[4].

وهي باقية في كل سنة، ولذا كان النبي ﷺ يعتكف ويكثر التعبد في العشر الأواخر من رمضان؛ رجاء حصول الأجر في تحري وقيام ليلة القدر.

ويتبين من مجمل الأحاديث أنها تكون في العشر الأواخر من رمضان؛ لحديث: «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»[5]، وتكون في الليالي الوترية آكد، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ:

---

[1] ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص931.

[2] ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص**771.

[3] سبق تخريجه.

[4] ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، **مسند الإمام أحمد**، حديث رقم7148، ج12، ص59، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخرساني، **المجتبى من السنن (السنن الصغرى)**، حديث رقم2106، ج4، ص129، واللفظ له من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ج1، ص72.

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضل ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر، رقم2021، ج3، ص47.

«الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ؛ فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى، فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى، فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى»[1]، فسّر الحديثَ كثيرٌ من العلماء بأنها تكون في الليالي الوترية، وهو الأظهر والأنسب والأشهر، وأرجاهن ليلة سبع وعشرين؛ فقد كان أُبيّ بن كعب ﷺ يقسم أنها ليلة سبع وعشرين[2].

والراجح أنها متنقلة في ليالي العشر كلها، وأوتارها أحرى، وليلة سبع وعشرين آكد الأوتار، وكل حديث ورد جاء بأحد أوصافها وأوقاتها، ولا تعارُض، ومعروف أن تحديد هذه الليلة لا يجزم به أحد، فقد أخفى الله تعالى هذه الليلة عن عباده وخصها في العشر الأواخر من رمضان، وهذا رحمة بالأمة، يقول النبي ﷺ: «خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ فَتَلَاحَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، فَالْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ، وَالسَّابِعَةِ، وَالْخَامِسَةِ»[3]، فإخفاؤها يكون خيرا للأمة؛ حتى يجتهدوا في طلبها وابتغائها في جميع محالّ رجائها، فيحصل منهم كثير عبادة ورجاء، بخلاف ما إذا علموها بعينها، فاقتضت حكمة الله تعالى أن تكون مبهمة لتعمّ العبادة جميع ليالي العشر الأواخر، ولذا كان النبي ﷺ يعتكف فيهن حتى توفاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجه من بعده[54].

ثانيا: فضل ليلة القدر.

يمتد وقت ليلة القدر من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، ويمتد الفضل والبركة والخير طوال هذا الوقت، فهي ليلة ذات قدر وشرف وتعظيم، وهي ليلة مباركة يعمها السلام والسكينة، وتتنزل فيها الملائكة، فهي تختص بفضائل عظيمة منها:

- أن هذه الليلة قد خصها الله تعالى بنزول أعظم كتاب على أعظم نبي، ففيها أنزل الله القرآن هداية للناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وهذا ما أقسم الله تعالى عليه كما سبق وبينا، حيث قال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: – 3]، فأقسم الله بالقرآن المبين على نزول القرآن في هذه الليلة المباركة كثيرة الخير والبركة[6].

---

[1] نفس التخريج السابق.

[2] مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال، رقم762، ج2، ص828.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضل ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر، رقم2023، ج3، ص47.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضل ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر، رقم2026، ج3، ص47، مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان، رقم1172، ج2، ص831.

[5] ينظر: الدغيشم، عبد الرحمن بن صالح، **رسالة في فضل ليلة القدر**، ص37 وما بعدها، وينظر: ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص424.

[6] ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص771، وينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص225.

- أن هذه الليلة تقدر فيها الأرزاق والآجال، وتكتب فيها الأقدار والأعمال، فيفصل فيها كل ما كتب من الأمور المقدرة بحكمة الله تبارك وتعالى ومشيئته، يقول الله تبارك وتعالى في وصف ليلة القدر: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ [الدخان: 4-6].
- أن هذه الليلة قد ميزها الله تعالى ببركتها، حيث قال سبحانه: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ ﴾ [الدخان: 3]، فهي ليلة كثيرة الخير والبركة، وهذه البركة تكون في الأجر المترتب على قيامها والتعبد فيها، وفيما يكون فيها من الأحوال وحلول البركات والرحمات.
- أن هذه الليلة يكون العمل فيها خير وأفضل من ألف شهر، كما قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ [القدر: 3]، وألف شهر تعدل ثلاثة وثمانين سنة وأربعة أشهر، ففضلها وشرفها وعظمتها وبركتها تفوق الألف شهر، والمتعبد فيها بالقيام والذكر والدعاء قد جاء بعبادة عظيمة تفوق عبادة ألف شهر ليس فيه ليلة القدر.
- أن هذه الليلة وصفها الله تعالى بأنها "سلام" أي أنها تمتلئ بالأمن والطمأنينة والسكينة حتى طلوع الفجر، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [القدر: 5]، يقول ابن جرير الطبري ﷺ: "أي سلام ليلة القدر من الشر كله من أولها إلى طلوع الفجر من ليلتها"[1].
- أن هذه الليلة تتترل فيها الملائكة بالرحمة والخير والسلامة لأهل الطاعة والإيمان، ويترل فيها جبريل عليه السلام وهو أفضل الملائكة، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾ [القدر: 4][2].

---

[1] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل القرآن**: ج24، ص534.

[2] ينظر: السبكي، أبو الحسن ولي الدين بن الحافظ الزين العراقي، **شرح الصدر بذكر ليلة القدر**، ص25-26.

المبحث الأول: الأثر العقدي لتحقق الإيمان بالله تعالى في تحري ليلة القدر.

الإيمان قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وفي تحري ليلة القدر يبرز عدد من الشعائر المرتبطة بالتوجيهات الربانية والتي تعزز الجانب العقدي والإيماني لدى المرء المؤمن، والتي تشمل أركان الإيمان وعمل القلب وعمل الجوارح، وفيما يلي بيان ذلك:

المطلب الأول: تحقق أركان الإيمان في تحري ليلة القدر.

أركان الإيمان هي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وفي تحري ليلة القدر وقيامها وإحيائها يتحقق اليقين بهذه الأركان، فالإيمان بصدق النبي ﷺ، والتسليم لأمر الله تعالى، والاستجابة لهذا الحث والترغيب في قيام ليلة القدر يتضمن اليقين التام بأركان الإيمان على النحو التالي:

أولا: تحقق الإيمان بالله تعالى في تحري ليلة القدر.

يتضمن تحري ليلة القدر وقيامها الإيمان بالله تعالى المتضمن للإيمان بوجوده وربوبيته وألوهيته، يقول الله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ [القدر: 1]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: 3]، فنسب الله تعالى لنفسه هذا التنزيل للقرآن الكريم الذي هو كلامه حقيقة باللفظ والمعنى والحرف والصوت، وهو إثبات لعظمة الله تعالى وقدرته وكمال صفاته وعظيم كلماته.

فالمؤمن هنا يؤمن يقينا تاما بأن الله تعالى هو المتصرف في الكون، وهو الذي جعل هذه الليلة مباركة حين أنزل فيها كتابه العظيم، وكلماته التامات، ورسالته الخالدة لأهل الأرض.

ويتضمن الإيمان بألوهية الله وأنه لا إله إلا الله الواحد المعبود حبا وخضوعا، المستحق للعبادة دون سواه بما اتصف به من صفات الكمال والجلال، لعظيم نعمه وآلائه وآياته في خلقه.

ويتضمن الإيمان بربوبية الله تعالى، ذلك أن المقر بألوهية الله هو مقر بالربوبية ضمنا، فالله وحده خالق هذا الكون وربه ومليكه والقيوم عليه بعظمته وقدرته، فكل مؤمن يتحرى ليلة القدر ويحرص عليها يظهر من حاله هذا الإيمان بربه ويتعزز في قلبه.

ثانيا: تحقق الإيمان بالملائكة في تحري ليلة القدر.

يظهر في تحري ليلة القدر الإيمان بملائكة الله تعالى الذي ذكرت الآيات أنهم يتنزلون في هذه الليلة المباركة، فيعم السلام والأمن والسكينة والطمأنينة فيها بنزولهم، فيكون تحري هذه الليلة المباركة إظهارا لهذا الإيمان القلبي بوجود الملائكة، وأنهم عباد طائعون لربهم، ممتثلون لأوامره، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾ [القدر: 4]، أي تنزل الملائكة وجبريل عليه السلام وهو أفضلهم، ويكثر نزولهم في هذه الليلة المباركة، ولا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة إلا سلموا عليه، فيتنزلون بإذن الله من كل أمر قضاه

في تلك السنة، وتنزل البركة والرحمة، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحِلَق الذكر[1]. فالمؤمن بنزول الملائكة في هذه الليلة ينشط للعبادة عندما يتذكر طاعة الملائكة لربهم واصطفافهم لديه ونزولهم بأمره، فيظهر من عبوديته وإيمانه بهم وبخالقهم ما يريده الله تعالى منه.

ثالثا: تحقق الإيمان بالكتب السماوية في تحري ليلة القدر.

في تحري ليلة القدر إظهار للإيمان بالكتب السماوية، التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه ورسله والتي هي كلامه حقيقة، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ [القدر: 1]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾ [الدخان: 3]، فقد بيّن الله تعالى في الآيات أن هذه الليلة هي الليلة التي نزل فيها القرآن الكريم، وباستحضار نزوله في هذه الليلة المباركة -التي كان أول نزول القرآن الكريم فيها- يحصل من الإيمان واليقين ما هو ظاهر بيِّن، وقد أقسم الله تعالى على أنه سبحانه أنزل كتابه الكريم في هذه الليلة المباركة بكل ما تضمنه من هداية ورشاد وموعظة وبيان للعالمين، وجعله سبحانه معجزة خالدة باقية إلى يومنا هذا، نرى عظمته وإعجازه وعجائبه، وهو رسالة ربنا للعالمين جميعا من الإنس والجن، فقد روي عن ابن عباس ﵄ قوله: "نزل القرآن كله مرة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا، فكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئا أوحاه"[2]، وروي عن الشعبي ﵀ تعالى قوله: "نزل أول القرآن في ليلة القدر"[3]. والحاصل أن هذه الليلة صارت عظيمة القدر بتنزل كلام الله تعالى فيها، وهو كتابه الخالد الناسخ المهيمن على ما قبله من الكتب السماوية السابقة.

يقول السعدي ﵀ تعالى: "يقول الله تعالى مبينا لفضل القرآن وعلو قدره: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ [القدر: 1]، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾ [الدخان: 3]، وذلك أن الله تعالى ابتدأ بإنزاله في رمضان في ليلة القدر، ورحم الله بها العباد رحمة عامة لا يقدر العباد لها شكرا"[4].

رابعا: تحقق الإيمان بالرسل في تحري ليلة القدر.

يتضمن تحري ليلة القدر كذلك الإيمان بالرسل والأنبياء جميعهم، وذلك لأن النبي ﷺ هو من أخبرنا بفضل هذه الليلة وبفضل العمل الصالح فيها بما أوحاه الله إليه من القرآن، وبما نطق به في السنة الشريفة، فتحري هذه الليلة وقيامها وإحياؤها يتضمن الإيمان برسولنا محمد ﷺ وتصديقه في كل ما أخبر به، والإيمان

---

[1] ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، ج3، ص447، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، ج5، ص283، السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص931.

[2] الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج24، ص531.

[3] **المصدر نفسه**، نفس الجزء والصفحة.

[4] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن عن تفسير كلام المنان**، ص931.

بكل ما جاء به من عند الله ﷻ واقتداءً بسنته واتباعا لهديه وشريعته، وهو يتضمن كذلك الإيمان بجميع الرسل السابقين اللذين أخبر عنهم الله تبارك وتعالى وأخبرنا عنهم النبي ﷺ؛ لأن الإيمان بنبوة نبي واحد يتضمن الإيمان بنبوة جميع الرسل ويستلزم ذلك، كما أن الكفر بنبي واحد يتضمن الكفر بجميع الأنبياء والرسل وجحدهم؛ ذلك أن رسالة الرسل واحدة، ودعوتهم واحدة، وإلههم واحدة، وإلههم الذي يدعون لعبادته واحد، وقضيتهم التي دعوا إليها واحدة؛ وهي توحيد الله تعالى في عبادته، وإنما اختلفوا في شرائعهم بحسب الأزمان والأماكن والأحوال.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾﴾ (سورة الدخان: الآيات 3-5) أقسم الله تعالى بالقرآن الواضح لفظا ومعنى على نزول القرآن في ليلة القدر المباركة كثيرة الخيرات، وهي في رمضان، ليبين الله لعباده أن له منذرين للناس بما ينفعهم ويضرهم، وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب لتقوم حجة الله على عباده، فبيّن الله أن هذه الليلة كان فيها نزول القرآن على يد رسوله محمد ﷺ؛ ليحمل للناس الرسالة والنذارة كما كان الرسل من قبله، وهذا الإرسال هو في حقيقته رحمة من الله بعباده، فالحاجة ماسة له[1]، يقول العلامة السعدي ﷺ: ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾﴾ للرسل ومترلين للكتب، والرسل تبلغ أوامر المرسل وتخبر بأقداره، ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ﴾ أي: إن إرسال الرسل وإنزال الكتب التي أفضلها القرآن رحمة من رب العباد بالعباد، فما رحم الله عباده برحمة أجلّ من هدايتهم بالكتب والرسل، وكل خير ينالونه في الدنيا والآخرة فإنه من أجل ذلك وسببه"[2].

خامسا: تحقق الإيمان باليوم الآخر في تحري ليلة القدر.

يظهر في تحري ليلة القدر وقيامها من اليقين باليوم الآخر أمور كثيرة؛ منها الإيمان بأن العمل الصالح في هذه الليلة يجلب مغفرة الذنوب عند الرب العظيم، وهذه المغفرة مقتضاها النجاة في الآخرة ودخول الجنات، وهو الفوز العظيم، كما وصفه الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[آل عمران: 158]، فكل ما يقوم به العبد من صلاة وذكر ودعاء في ليلة القدر هو رجاء عفو الله تعالى ومغفرته التي وعد بها رب العالمين على لسان نبيه الكريم حين قال: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[3]، وقد سألت أم المؤمنين عائشة ﵂ النبي ﷺ فقالت: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اَللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا

[1] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص225، المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وآخرون، **تفسير الجلالين**، ص657، السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص771.

[2] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص771.

[3] سبق تخريجه.

أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»[1]. وبهذه الأدلة يتضح أن الوعد بالمغفرة للذنوب جميعا، والدعاء بطلب العفو عن الذنوب هو أفضل ما يكون الدعاء به في ليلة القدر، فالعامل العابد المحيي لليلة القدر يرجو مغفرة الذنوب والعفو معا، وكلاهما يقع على الذنوب والسيئات، لكن المغفرة: هي أن يسامحك الله على الذنب مع بقائه في صحيفة الأعمال، وأما العفو: فهو أن يسامحك الله على الذنب مع محوه من صحيفة الأعمال، وكل ذلك لا يكون إلا في الآخرة عند محاسبة العباد على أعمالهم بعد أن يبعثهم الله جميعا، وحينها تنصب الموازين وتتطاير الصحف، ففريق في الجنة وفريق في السعير، فكم من معانٍ عظيمة وعميقة تتعلق بالإيمان باليوم الآخر تكون حاضرة في تحري ليلة القدر وإحيائها، نسأل الله من فضله.

سادسا: تحقق الإيمان بالقضاء والقدر في تحري ليلة القدر.

لعل أبرز ما يتبادر لذهن المؤمن عند تحري ليلة القدر هي مسألة الإيمان بالقضاء والقدر، فهي ليلة القدر، قيل: سميت بذلك لما يقدره الله تعالى فيها ويقضيه من الأقدار والآجال والمقادير الحكيمة، يقول تبارك وتعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [الدخان: 4-5]، فهي ليلة تقدر فيها الحوادث إلى السنة الأخرى، الموت والولادة، والعز والذل، والآمال والآجال، والأرزاق، وخلق المخلوقات، والمعايش والمصائب، فيدبر الله أمر السنة في ليلة القدر إلى السنة، يقول ابن جرير الطبري ﷺ تعالى: "في هذه الليلة المباركة يقضى ويفصل كل أمر أحكمه الله تعالى في تلك السنة إلى مثلها من السنة الأخرى"[2]، فيفصل الله ويميز ويكتب كل أمر قدري شرعي حكم به.

وهذه الكتابة والفرقان الذي يكون في ليلة القدر هي إحدى الكتابات التي تكتب وتميز، وسماها العلماء الكتابة الحولية، التي تتطابق مع الكتابة الأولى التي كتبها الله تعالى في اللوح المحفوظ، وكتب فيها مقادير الخلائق وآجالهم وأرزاقهم وأعمالهم وأحوالهم، وكل هذا من تمام علمه وحكمته سبحانه وإتقانه وحفظه واعتنائه بخلقه[3].

ولذا وصف الله تعالى الأوامر التي يقضيها في هذه الليالي بأنها حكيمة: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [الدخان: 4]، فهي أوامر محكمة ومتقنة صادرة عن الرب العزيز الحكيم الذي قدر كل شيء وعلمه وشاءه وخلقه، يقول ابن عباس ﷺ: "يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت وحياة ورزق

---

[1] الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن محمد، **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**، أبواب الدعوات، رقم3515، ج5، ص534، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

[2] الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج22، ص11.

[3] ينظر: السعدي، **تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص771.

ومطر حتى الحج، يقال يحج فلان ويحج فلان .... وإنك لترى الرجل يمشي في الأسواق وقد وقع اسمه مع الموتى"[1].

والمؤمن المتعبد لربه في هذه الليلة المتحري لفضلها، يعلم هذه المعاني العظيمة في أمر القضاء والقدر، ويعلم أن كل ما يحصل في هذه الدنيا إنما هو بأمر الله وقضائه وقدره وعلمه وحكمته وكتابته ومشيئته، وهذا من أعظم ما يورث اليقين والطمأنينة لدى العبد المؤمن، ويورث الرضا بكل ما قدره الله وقضاه عليه.

المطلب الثاني: تحقق عمل القلب والجوارح في تحري ليلة القدر.

العمل جزء من الإيمان؛ ذلك أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، وهو يشمل كل الأعمال التي يظهرها العبد أو يبطنها من الأعمال الصالحة التي يحبها الله ويرضاها، وفي تحري ليلة القدر وإحيائها وقيامها يتحقق إيمان العبد بما يعمله من الطاعات والأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة، على النحو التالي:

أولا: تحقق عمل القلب في تحري ليلة القدر.

عمل القلب يشمل كل عمل صالح يبطنه الإنسان ولا يظهره، مثل: المحبة، والخوف، والرجاء، والصدق، والإخلاص، والخشوع، والخضوع، والتوكل، واللجوء، والتقوى، وغيرها من الأعمال الصالحة الباطنة.

والخلل في عمل القلب يتبعه خلل في أعمال الجوارح، وإكمال عمل القلب يتبعه كمال عمل الجوارح.

فالعبادات القلبية هي الأصل للعبادات البدنية، والعبادات البدنية تابعة ومكملة لها، فالعبادات القلبية روح للعبادات البدنية، وعمل الجوارح إذا لم يصحبه عمل قلبي يكون ناقصا بلا روح، مثل الجسد إذا فارقته الروح مات[2].

وقد بيّن الله تعالى أن الناس يتفاضلون بتقواهم وبما وقر في قلوبهم، وليس بشيء آخر، يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات: 13]، وقال ﷺ: «التقوى هاهنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات[3].

وكلما كان المرء أكمل إيمانا وإخلاصا وصدقا كان أعلى همةً وعزماً وإقداماً في إقامة دين الله تعالى[1]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فإن الأعمال تتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص،

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، **تفسير القرطبي**، 130/20.

[2] ينظر: ابن القيم، شمس الدين محمد بن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، ج3، ص140.

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، رقم2564، ج4، ص1986.

وإن الرجلين ليكون مقامهما في الصف واحدا وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض"[2]، ولذا قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»[3]، وقد قال ﷺ: « أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً؛ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ سَائِرُ الْجَسَدِ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ الْجَسَدِ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»[4].

فحصول اللذة في العبادة والطمأنينة وقرّة العين وراحة النفس وانشراح الصدر لا تكون إلا بتحقيق أعمال القلوب أثناء القيام بالعبادات الظاهرة، ولذا قال النبي ﷺ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[5]، فبيّن ﷺ واشترط أن يكون القيام في هذه الليلة المباركة يصحبه الإيمان والاحتساب، وهي أعمال قلبية تتضمن الإيمان القلبي واليقين والتصديق بما أعدّ الله تعالى لعباده من الثواب في هذه الليلة العظيمة.

ومعنى قول النبي ﷺ: «إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا» أي إخلاصا لله تعالى وتصديقا به ببذل العبادات في هذه الليلة، فيقوم العبد العابد في هذه الليلة بعزيمة ونية صادقة، ورغبة في ثواب الله تعالى، ونفس طيبة، معتقدا أهمية هذه الليلة، مستحضرا بركتها، معظما لكل ما ورد في فضلها، راجيا الأجر ورحمة ربه، خائفا من عقابه وغضبه إذا ترك كل هذه الأفضال بالتقصير بالعبادة فيها، وبهذا يتحقق أعلى صفات المؤمن الحق[6].

فالمعوَّل عليه في القبول بِرّ القلوب لا الاجتهاد في الأعمال البدنية وحدها، وبذا يتحقق في تحري هذه الليلة الشريفة من أعمال القلوب ما يدل على إيمان العبد ويقينه بشرائع ربه ووعده.

ثانيا: تحقق عمل الجوارح في تحري ليلة القدر.

العمل جزء من الإيمان، وأعمال الجوارح داخلة في مسمى الإيمان، ولا إيمان إلا بعمل، كما أنه لا إيمان إلا بقول، فلا يصح الإيمان إلا باجتماعهما، قال الشافعي رحمه الله تعالى: "وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن أدركناهم يقولون: الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر"[7].

---

[1] ينظر: ابن تيمية، شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، ج10، ص304.

[2] ابن تيمية، شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **منهاج السنة النبوية**، ج6، ص221-222.

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره وذمه، رقم2564، ج4، ص1987.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ دينه، رقم52، ج1، ص28، مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساقات، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم1599، ج3، ص1219.

[5] سبق تخريجه.

[6] ينظر: العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج4، ص115.

[7] ينظر: اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، ج5، ص956، ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج7، ص 209.

ولا شك أن ذهاب العمل ذهاب للإيمان؛ لما بينهما من التلازم، ومن اعتقد أن الإيمان القلبي يكون صحيحا دون ما يقتضيه من عمل الجوارح مع العلم به والقدرة على أدائه فقد تصور أمرا ممتنعا ونفى تلازما بيّنا بين أعمال القلوب الباطنة وأعمال الجوارح الظاهرة.

وقد قال رسول الله ﷺ: «أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً؛ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ سَائِرُ الْجَسَدِ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ الْجَسَدِ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»[1] فدل الحديث على أن صلاح الباطن يؤثر في صلاح الظاهر، وكلما ازداد صلاح الباطن ازداد صلاح الظاهر، ويدل على ذلك حديث النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[2]، فالمرء إذا صلح قلبه صلحت جوارحه، فلا تعمل إلا بما يرضي الله تعالى[3].

وعلى ذلك فإن كل ما يصدر من الإنسان من أعمال صالحة من صلاة وذكر واستغفار ودعاء وقيام وغيرها فيها تحقيق للإيمان وإظهار له، وبقدر اليقين القلبي يكون الاجتهاد في الطاعات في هذه الليلة المباركة، وكل ما يظهره العباد من عبودية لله تعالى وجدّ واجتهاد في أداء العبادة والحرص عليها هي في الحقيقة تحقيق للإيمان بالله ورسوله، وتصديق بوعده، ويقين بكل ما أخبر من الأحوال الشاهدة والغائبة.

وقد كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان، تحريا لليلة القدر، وكان يقوم الليل ويجتهد فيها بالعبادة، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "كَانَ اَلنَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ اَلْعَشْرَ أَحْيَا اَللَّيْلَ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ اَلْمِئْزَرَ"[4]، والمراد "بالعَشْر" العشر الأواخر من رمضان، و"اَلْمِئْزَر" كناية عن اعتزال النساء؛ لأنه يكون معتكفا، معتكفا، وقيل: المراد تشميره للعبادة، يقال شددت لهذا الأمر مئزري، أي تشمرت وتفرغت له.

فقد كان النبي ﷺ يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، وكان يقوم نصف الليل أو ثلثه، وأما في العشر الأواخر من رمضان فكان يقوم الليل كله تحريا لليلة القدر، وكان يقوم الليل بالصلاة وقراءة القرآن والذكر وكل ما يتقرب به لربه تعالى.

وكان ﷺ يجتهد في هذه الليالي الفاضلة بالأعمال الصالحة حتى يستوعبها في طاعة الله، وقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ"[5].

---

[1] سبق تخريجه.

[2] سبق تخريجه.

[3] ينظر: الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، **جامع العلوم والحكم**، ج1، ص104 وما بعدها.

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان، رقم1174، ج2، ص832.

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا ونية، رقم1901، ج3، ص26.

وكان الصحابة ﷺ والتابعون من بعدهم يستنّون بسنة نبيهم ﷺ، فيعتكفون العشر الأواخر، ويقومون لياليها ويطيلون القيام فيها، ويحيونها بقراءة القرآن، ويوقظون أهلهم ونساءهم وأولادهم؛ ليدركوا فضل هذه الليالي بأداء الأعمال الصالحة، وفي كل ذلك إظهار لإيمانهم بربهم وتصديقا بنبيهم، وتحقيقا لليقين الذي وقر في قلوبهم.

وحديث النبي ﷺ الذي قال فيه: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[1] قد دل على العلاقة بين القيام -وهو الصلاة والدعاء والذكر والتسبيح والاستغفار- وبين الإيمان القلبي؛ إذ جعل ذلك شرطا في حصول المغفرة على الذنوب جميعا.

المطلب الثالث: تحقق الإيمان بالغيب في تحري ليلة القدر.

الغيب هو كل ما غاب عن الحواس، ولا سبيل لإدراكه أو معرفته، فالغيب كل أمر لا يعلمه إلا الله وحده سواء كان في الماضي أو في المستقبل أو الحاضر، وفي تحري ليلة القدر يظهر من العبد ما يدل على إيمانه بالغيب على النحو التالي:

أولا: قبول الحقائق الغيبية التي وردت في الكتاب والسنة.

لقد ذكر الله تعالى الغيب في كتابه في مواضع كثيرة، وفي كل تلك المواضع كانت الإشارة إلى أن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى، وهو كل مالا يُدرك بالحواس، وغاب عنا مما أخبر الله عنه، أو أخبر عنه رسوله ﷺ، وهو جملة الأمور التي لا يمكن الاطلاع عليها إلا من خلال الوحي المعصوم، يقول الله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[الأنعام: 59]، ويقول تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: 65]، وكان النبي ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكُ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»[2].

والإيمان بالغيب من أخص أوصاف المؤمنين، وقد أثنى الله تعالى في كتابه العزيز على المؤمنين اللذين يؤمنون بالغيب، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا

---

[1] سبق تخريجه.

[2] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، مسند الكوفيين، من حديث عمار بن ياسر، رقم18325، ج30، ص264، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي الدارمي، **صحيح ابن حبان**، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، ذكر جواز دعاء المرء في الصلاة بما ليس في كتاب الله، رقم1972، ج5، ص305 ، ذكره الحاكم في المستدرك و وافقه الذهبي ، النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم الطهماني ، **المستدرك على الصحيحين** ، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل ، رقم 1923 ،ج1 ،ص705 .

رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [البقرة: 1-5]، فدلت الآيات على أن المتصفين بالإيمان بهذه الغيبيات هم الفائزون في الدنيا وفي الآخرة بنيلهم كل ما يرجون من خير وبِرّ.

فأعظم مراتب الدين هو الإيمان بالغيب؛ لأنه يتضمن التسليم التام لله تعالى في كل ما تفرد بعلمه من الغيب، والتصديق برسوله في كل ما أخبر عنه سبحانه[1].

والإيمان بالغيب يتضمن الإيمان بجميع الغيبيات التي أخبرنا الله عنها في كتابه، وأخبرنا بها نبيه ﷺ، فوجود الله تعالى، والملائكة، وإنزال الكتب، وإرسال الرسل، واليوم الآخر، والقضاء والقدر، ووجود الجن، وقصص الأمم السابقة، وغيرها كلها إيمان بغيبيات دل عليها الكتاب والسنة.

وكل هذه الغيبيات لا يمكن الوصول إلى حقائقها إلا بنقل معصوم، فإن العقل لا يمكن له أن يستقل بمعرفة كل هذه الغيبيات، وربما أدرك العقل بعض الغيبيات النسبية، ولكن معرفة تفاصيل كل ما يتعلق بهذه الغيبيات لا يمكن إدراكها إلا عن طريق الوحي، وأما ما كان غيبا محضا فلا يمكن للعقل إدراكه جملة وتفصيلا إلا عن طريق الوحي.

وعلى ذلك فإن إيمان العبد بجميع الحقائق الغيبية المذكورة في الكتاب والسنة وتسليمه لها هو أكبر دليل على صدق إيمانه وحصول اليقين التام في قلبه بما جاء به النبي ﷺ وفصّله وشرحه وبيّنه.

وفي تحري ليلة القدر، وقيامها، وإحيائها، والدعاء فيها، والتفرغ للعبادة فيها تحقيق للإيمان بكل هذه الغيبيات، فإن العبد المتعبد في هذه الليلة إنما دفعه إيمانه بالغيبيات المذكورة في فضائل هذه الليلة من نزول القرآن فيها بوحي من عند الله، ونزول الملائكة فيها وحصول السلام والبركة والطمأنينة، وتقدير المقادير وتفصيلها وكتابتها فيها، فاستشعار كل هذه الحقائق هو في ذاته تحقيق للإيمان بالغيب الذي أخبرنا الله به.

فالمؤمن العابد في هذه الليلة يُظهر من الإيمان بالغيب ما يتحقق به تسليمه التام، ويقينه الجازم، وتصديقه الذي لا يعتريه شك أو ريب بكل الغيبيات التي ذكرها الله لنا، وأخبرنا عنها نبينا محمد ﷺ.

ثانيا: الانقياد للوازم الإيمان بالغيب.

الإيمان بالغيب ركيزة أساسية من ركائز الإيمان بالله تعالى.

---

[1] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص226 وما بعدها.

ويستلزم الإيمان بالغيبيات التي أخبر الله عنها تحرك القلب والجوارح بما يتوافق مع هذا الإيمان، فالمؤمن بكل الغيبيات التي جاء بها الوحي الموقن بها لا بدّ أن يُتبع هذا الإيمان بعمل يترجم إيمانه.

وهو مصداق ما ذكرنا سابقا من تلازم عمل القلب وعمل الجوارح، إلا أن حصول اليقين بالغيبيات والتصديق بها تصديقا جازما يورث تحرك العبد بقلبه وجوارحه نحو خالقه.

ومتى ما غاب الإيمان بالغيب عن الإنسان أصبح بعيدا عن ربه وعن عبوديته له.

ولهذا كان الإيمان بالغيب قرين الفلاح؛ كما بين الله تعالى في سورة البقرة حين ذكر صفات المؤمنين اللذين يؤمنون بالغيب فقال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾ [البقرة: 5]، فالمستحضر لجميع الحقائق الغيبية التي أخبرنا الله بها هو أكمل الناس إيمانا وعملا وجدّا واجتهادا.

وكل ما كان الإيمان بالغيبيات أعمق كانت العبودية لله أكمل، والعكس صحيح.

ولذا قال ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[1]، أي أن إيمانه في حالة المعصية ناقص؛ لبعده عن بعض الغيبيات وإعراضه عنها[2].

وكل ما كان الإيمان بالله واليوم الآخر والرسل والكتب والملائكة حاضرا في ذهن العبد كان إيمانه أكمل وهو عن الذنوب أبعد، ولذا جاء التذكير بالإيمان بالله وباليوم الآخر –وهو أحد الغيبيات– للحث على كثير من الطاعات والبعد عن المحرمات، وذلك دليل على ارتباط الإيمان بهذه الغيبيات بحصول الطاعة وعدم المعصية، يقول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ٦٠﴾ [مريم : 60]، ويقول النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِم ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[3]، وقال ﷺ: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»[4]، وغيرها كثير في نصوص الكتاب والسنة.

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المظالم والغصب، باب النهي بغير إذن صاحبه، رقم2475، ج3، ص136، مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب نقصان الإيمان بالمعاصي، رقم57، ج1، ص76.

[2] ينظر: العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج3، ص111، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج1، ص146.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب من يؤمن بالله واليوم الآخر، رقم6018، ج8، ص11، مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، رقم47، ج1، ص68.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، رقم6016، ج8، ص10.

وأثنى الله تعالى على عباده الذين يؤمنون بالغيب الذي لم يروه، فقال عز من قائل حكيم: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾﴾ [مريم: 61]، فوعد الله عباده الذين آمنوا بالجنة وصدقوا بها "فهي من الغيب الذي يؤمنون به وما رأوه، وذلك لشدة إيقانهم وقوة إيمانهم"[1].

وهذا يتضمن مدحا لهم لإيمانهم بالجنة بالغيب، وهم لم يشاهدوها، بل صدقوا بها وسعوا لها مع أنهم لم يروها أبدا، فمدحهم الله لإيمانهم بالغيب الذي هو من الإيمان النافع لهم[2].

فكل من أحيا ليلة القدر وأقامها إيمانا واحتسابا وتصديقا ويقينا هو منقاد خلف إيمانه بالغيب، معظّم لما أخبر الله به ومصدق به، عامل بمقتضاه، راجٍ للأجر العظيم الذي وُعد به في الآخرة من مغفرة الذنوب، ومسلّم لكل ما ورد من الحقائق الغيبية.

المبحث الثاني: الأثر العقدي لتحقيق معنى الشهادتين في تحري ليلة القدر.

الشهادتان هما الركن الأول من أركان الإسلام الخمسة، وهي مناط الدين وأساسه، وبها يصبح الإنسان مسلما، وهاتان الشهادتان ينبني عليها كل أصول الدين وفروعه، ولها شروط ولوازم ومقتضيات تابعة لها، وفي تحري ليلة القدر وقيامها تحقيق لمعنى الشهادتين على النحو التالي:

المطلب الأول: تحقيق معنى شهادة أن لا إله إلا الله في تحري ليلة القدر.

شهادة أن لا إلا الله تشتمل على حق الله تعالى وهو إفراده في العبادة، وفي تحري ليلة القدر وإحيائها تحقيق لمعنى هذه الشهادة العظيمة، وهنا لابد من بيان أمرين:

أولا: معنى شهادة (أن لا إله إلا الله).

ثانيا: مقتضى شهادة (أن لا إلا الله).

أولا: معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

أي الإقرار بالقلب وباللسان والجوارح أن لا معبود بحق إلا الله تعالى[3].

فلا معبود ولا مالك ولا خالق ولا رازق إلا الله تعالى، وكل المعبودات سواه باطلة زائلة.

فمن نطق بالشهادة فهو متبرئ من كل عبودية إلا عبوديته لله، ومنكر لكل ألوهية إلا ألوهية الله وحده لا شريك له.

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج5، ص218.

[2] ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص496.

[3] ينظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح، **شرح ثلاثة الأصول**، ص71.

وهذه الشهادة تتضمن نفيا وإثباتا، ففيها نفي الشرك، والإقرار بالتوحيد الذي من أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب.

وشهادة أن لا إله إلا الله تتضمن ركنين أساسيين:

الأول: نفي استحقاق العبادة لغير الله وهو معنى قول: (لا إله).

الثاني: إثبات استحقاق العبادة لله وحده وهو معنى قول: (إلا الله).

فهي نفي وإثبات، نفي لكل عبودية، ثم إثبات العبودية لله تعالى وحده.

والإله هو كل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بحق، وهو الله تعالى، والإله هو الذي تألهه القلوب وتعظّمه محبةً وخضوعا وخوفا ورجاء وتوكلا وسؤالا ودعاءً له، وهذا كله لا يصلح إلا لله، فهو الإله الحق[1]، والإله هو الذي يألهه كل شيء ويعبده كل الخلق[2]، وهو الذي يطاع فلا يعصى هيبةً له وإجلالا وتعظيما[3]، وهذا اللفظ إنما هو لبيان استحقاق الله تعالى لكامل الألوهية، والتي هي في حقيقتها كمال العبودية، ولذا قال الله تعالى عن نفسه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ [الزخرف: 84].

وهذه الشهادة لها شروط وهي: **العلم**: بمعناها حتى يمكن تطبيق ذلك المعنى، **واليقين**: بها من غير شك فيها، **والصدق**: ظاهرا وباطنا، **والإخلاص**: وهو قول الشهادة ابتغاء وجه الله وثوابه، **والمحبة**: وهي حب ما يحبه الله ويرضاه، **والقبول**: وهو قبول الشهادة دون أدنى تردد، **والانقياد**: وهو الإذعان لأمر الله بالرضا والتسليم. وبهذه الشروط السبعة يتحقق معنى شهادة (أن لا إله إلا الله).

ثانيا: مقتضى شهادة (أن لا إله إلا الله).

لا شك أن معنى شهادة أن لا إله إلا الله يتحقق في قيام ليلة القدر وتحريها، ذلك أن العباد في هذه الليلة يتوجهون إلى إلههم وخالقهم بكل أنواع العبادة، وتنصرف الهمم في هذه الليلة إلى عبادة الله وحده ودعائه واستغفاره واستغلال جلّ الوقت في هذه الليلة المباركة في إظهار العبودية لله وحده، يستحضر العبد في ذلك عظمة الله تعالى وقدرته وجلاله، وينطرح بين يديه خضوعا وذلا ومحبة وخوفا ورجاء، وفي ذلك تحقيق معنى الألوهية لله تعالى، وإظهار له.

والمقر بألوهية الله وحده قد حقق أساس التوحيد، ويلزم من ذلك إقراره بربوبية الله تعالى فلا مالك ولا خالق ولا رازق ولا مدبر ولا محيي ولا مميت ولا ناصر ولا شافي إلا الله وحده لا شريك له، ويستلزم

---

[1] ينظر: ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن قيم الجوزية، **مدارج السالكين**، ج3، ص490.

[2] ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج1، ص42.

[3] ينظر: الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، **تحقيق كلمة الإخلاص**، ص23-24.

كذلك إقراره بقدرة الله تعالى واتصافه بصفات الكمال والجلال، وأن أفعاله وأقواله كلها حكم لا يعتريها النقص، ولا يتطرق إليها الريب.

والمؤمن القائم في هذه الليلة المباركة يستغرق كل أوقاتها في إظهار عبوديته وتحقيق توحيده لله تعالى من دعاء ورجاء، ويقبل بقلبه إلى ربه ومولاه، مؤمنا أنه لا رب في الكون ولا إله إلا الله، مستشعرا عظمة الله تعالى ووحدانيته وقيوميته على خلقه وقدرته عليهم، وتصرفه في هذا الكون بكل ما فيه، وهو مع ذلك مفتقر إلى الله طالبا منه المغفرة والعفو، مظهرا لتقصيره معترفا بذنبه، خاضعا ذليلا له.

وهذا بلا شك هو مقتضى كلمة التوحيد التي تستلزم الإقرار بألوهية الله تعالى وربوبيته ووحدانيته.

المطلب الثاني: تحقيق معنى شهادة أن محمد رسول الله في تحري ليلة القدر.

شهادة أن محمدا رسول الله هي القسم الثاني من الشهادتين، وتتضمن الإقرار بأن محمدا ﷺ رسول من عند الله، أرسله بهديه ورسالته ليعلم الناس ويرشدهم ويدلهم على ربهم وطريق مرضاته، وهنا لابد من بيان أمرين:

أولا: معني شهادة أن محمدا رسول الله.

ثانيا: مقتضى شهادة أن محمدا رسول الله.

أولا: معنى شهادة أن محمدا رسول الله.

هذه الشهادة هي إقرار بالقلب ونطق باللسان، فهي إقرار قلبي وعملي.

والشهادة لا تكون شهادة حتى تجتمع فيها ثلاثة أمور: علم الشاهد بها، واعتقاد صحة ما شهد به، وتكلم الشاهد بذلك ونطقه به[1].

وعلى ذلك فمعنى شهادة أن محمدا رسول الله تعني أن يعلم العبد ويعتقد ويتكلم ويخبر أن محمدا بن عبد الله الهاشمي القرشي رسول من عند الله تعالى، أرسله إلى جميع الخلق من الجن والإنس، وأوحى إليه بوحيه العظيم، وأنزل عليه كتابه الكريم، فبلغ النبي ﷺ الرسالة، وأدى الأمانة.

ويجب الاعتقاد الكامل أنه لا يجوز اتباع نبي آخر غير النبي ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، يقول النبي ﷺ: «لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيًّا كَانَ أَوْ نَصْرَانِيًّا فَلَا يُؤْمِنُ بِي إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[2].

---

[1] ينظر: ابن عثيمين، **شرح ثلاثة الأصول**، ص75.

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، رقم153، ج1، ص134.

ومعنى (رسول الله): أي أن نبينا محمد ﷺ مرسل برسالة عظيمة من عند الله سبحانه، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ [الأحزاب: 45-46]، أي شاهدا على أمته بالتبليغ إليهم وعلى سائر الأمم بتبليغ أنبيائهم، ومبشرا للمؤمنين برحمة الله وبالجنة، ونذيرا للعصاة والمكذبين من عذاب الله ومن النار، وداعيا إلى الله بتبليغ التوحيد ومكافحة الكفر بأمر الله وتقديره، وسراجا منيرا بنور الشرع والهدي الذي جاء به[1].

وهذه الأشياء، التي وصف الله بها رسوله محمدًا ﷺ، هي المقصودة من رسالته، وزبدتها وأصولها، التي اختص بها، وهي خمسة أشياء: أحدها: كونه ﴿شَٰهِدٗا﴾، أي: شاهدًا على أمته بما عملوه، من خير وشر، فهو ﷺ شاهد عدل مقبول. الثاني، والثالث: كونه ﴿وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾، وهذا يستلزم ذكر المبشَّر والمنذَر، وما يبشر به وينذر، والأعمال الموجبة لذلك، فالمبشَّر هم: المؤمنون المتقون، لهم البشرى في الحياة الدنيا، بكل ثواب دنيوي وديني، رتب على الإيمان والتقوى، وفي الأخرى بالنعيم المقيم، والْمنْذَر هم: المجرمون الظالمون، أهل الظلم والجهل، لهم النذارة في الدنيا، من العقوبات الدنيوية والدينية، المترتبة على الجهل والظلم، وفي الأخرى، بالعقاب الوبيل، والعذاب الطويل، وهذه الجملة تفصيلها، ما جاء به ﷺ، من الكتاب والسنة، المشتمل على ذلك. الرابع: كونه ﴿وَدَاعِيًا﴾، أي: أرسله الله، يدعو الخلق إلى ربهم، ويسوقهم لكرامته، ويأمرهم بعبادته، التي خلقوا لها، وذلك يستلزم استقامته، على ما يدعو إليه، وذكر تفاصيل ما يدعو إليه، بتعريفهم لربهم بصفاته المقدسة، وتتريهه عما لا يليق بجلاله، وذكر أنواع العبودية، والدعوة إلى الله بأقرب طريق موصل إليه، وذلك كله بِإِذْنِ الله تعالى له في الدعوة وأمره وإرادته وقدره. الخامس: كونه ﴿وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾، وذلك يقتضي أن الخلق في ظلمة عظيمة، لا نور، يهتدى به في ظلماتها، ولا علم، يستدل به في جهالاتها حتى جاء الله بهذا النبي الكريم، فأضاء الله به تلك الظلمات، وعلم به من الجهالات، وهدى به ضُلالا إلى الصراط المستقيم"[2].

ثانيا: مقتضى شهادة أن محمدا رسول الله.

شهادة أن محمدا رسول الله لها مقتضيات ولوازم، فإن كل ما جاء به الرسول إما أمر يجب أن يطاع فيه، أو خبر يجب أن يصدق، والواجب في الأخبار التصديق، والواجب في الأمر الطاعة[3].

---

[1] ينظر: القرطبي، **تفسير القرطبي**، ج14، ص200، وينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص389.

[2] ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص667.

[3] ينظر: ابن عثيمين، **شرح ثلاثة الأصول**، ص48.

ومقتضيات هذه الشهادة تجتمع في قول العلماء في بيان معنى شهادة أن محمدا رسول الله: "ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع"[1]. وبيان ذلك فيما يلي:

1- **طاعته فيما أمر**: فشهادة أن محمدا ﷺ رسول جاء من عند الله تقتضي طاعته في كل ما أمر به، لأن الآمر الناهي هو الله جل وعلا، فما جاء به النبي ﷺ من الأوامر والنواهي لم يأت بها من عند نفسه، وإنما هو رسول ومبلغ، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾[المائدة: 67]، وعلى ذلك فمقتضى هذه الشهادة هو طاعة النبي ﷺ فيما أمر، فإن لم يطعه معتقدا أنه لا يطاع كان ذلك تكذيبا لشهادته[2].

وما أمر به النبي ﷺ نوعان:

أ- ما كان على سبيل الوجوب والإلزام، فتجب طاعته فيه.

ب- ما كان على سبيل الاستحباب فيستحب طاعته فيه.

وفي كلا الأمرين فإن طاعة أوامر النبي ﷺ فيها تحقيق لشهادة أن محمدا رسول الله.

2- **تصديقه فيما أخبر**: فكل ما أخبر به النبي ﷺ يستوجب التصديق والانقياد، ويشمل ذلك كل ما أخبر به النبي من الغيب مما أوحي إليه به من عند الله، وهذه الغيبيات تشمل الإخبار عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعن كل الأخبار الغيبية، وقصص السابقين، وتفاصيل اليوم الآخر، وكل الأخبار التي تلقاها النبي ﷺ وحياً من عند الله ثم بلغها للأمة وأخبرهم بها.

فشهادة أن محمدا رسول الله تقتضي تصديقه في هذه الأخبار الغيبية، وتلقّي جميع هذه العلوم بالتصديق والتسليم، سواء أدركنا ذلك بعقولنا أو لم ندركه.

3- **اجتناب ما نهى عنه وزجر**: كل ما نهى عنه النبي ﷺ أو زجر أو حرمه أو كرهه فلابد على المؤمن اجتنابه؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر: 7].

واجتناب النواهي النبوية يقصد به البعد عنها بحيث تكون هذه المنهيات والمحرمات في جانب والعبد في جانب آخر، وبذلك يضمن العبد عدم وقوعه في المشتبهات كذلك.

---

[1] **المصدر نفسه**، ص75.

[2] من اعتقد أنه تجب طاعة الرسول لكنه خالف لغلبة الهوى فهذا يكون عاصيا قد نقص من تحقيقه لشهادة أن محمدا رسول الله بقدر مخالفته، ينظر: آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، **شرح ثلاثة الأصول**، ص145.

والنواهي التي نهى النبي ﷺ عنها إما يقصد بها التحريم؛ فتكون محرمة، وإما يقصد بها الكراهة؛ فتكون مكروهة.

وفي كل الأحوال يكون الواجب على العبد الابتعاد عن كل ما نهى عنه النبي ﷺ؛ لأن الناهي هو الله تبارك وتعالى الذي أرسله بكل الأوامر والنواهي.

4- أن لا يعبد الله تعالى إلا بما شرع: فالواجب اتباع ما أمر النبي ﷺ به، والالتزام به بلا زيادة ولا نقصان، فالنقصان يوقع في التقصير في الدين، والزيادة توقع في الغلو والبدع والمحدثات، وهذا ما جاء التشديد في النهي عنه، يقول النبي ﷺ: «ألا إن شر الأمور محدثاتها، ألا إن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»[1]، فلا يعبد الله تعالى بالأهواء والمحدثات والآراء، وإنما يعبد بما ورد عن طريق النبي ﷺ مما جاء عن الله ﷻ[2].

ولنعلم أن الحكمة من إرسال الرسل تتركز في تعريف الناس بالتكاليف والشرائع التي تقربهم من ربهم وترضيه عنهم، وللإخبار عن المغيبات التي لا سبيل لإدراكها إلا عن طريق الوحي، ولتحذير الناس من الأمور السيئة التي لا يحبها الله ولا يرضاها.

وبالتزام كل ما جاء به الرسول وطاعته وتصديقه واتباع شرعه تتحقق الحكمة من الرسالة وتصدق شهادة أن محمدا رسول الله ممن شهد بها.

وعلى ذلك فإن تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله يظهر جليا في قيام ليلة القدر وتحريها، وكل ما يصدر من المسلم من عبادات وقيام ولجوء ودعاء هو مصداق هذه الشهادة، ففي كل ذلك طاعة للنبي فيما أمر به من قيام هذه الليلة الشريفة وإحيائها، وفيه تصديق لما أخبر به من المغيبات الحاضرة والماضية والمستقبلية، فقد أخبر عن نزول القرآن في هذه الليلة، وأخبر عن نزول الملائكة في ليلتها، وأخبر عن حصول المغفرة والعفو لمن قامها إيمانا واحتسابا.

والمؤمن المصدق نبيَّه في كل ما أخبر به يستجيب إلى ما دعا إليه رسوله ﷺ، منقادا خلف إيمانه، ملتزما بما تقتضيه شهادته بأن محمدا رسول الله.

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم867، ج2، ص592.

[2] ينظر: العصيمي، صالح بن عبد الله، **شرح ثلاثة الأصول**، ص37.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع، وأسأله سبحانه أن يتقبل هذا العمل خالصا بقبول حسن، وقد توصلت من خلال دراسته لعدد من النتائج والتوصيات جاءت على النحو التالي:

نتائج البحث:

- أن في تحري ليلة القدر وإحيائها تعظيماً لله تعالى، وإظهاراً لكثير من المعاني العقدية التي ترتبط بإيمان العبد وتصديقه وتوحيده.
- أن أعمال العباد الصالحة في تحري ليلة القدر تشمل أعمال القلب والجوارح، وفي ذلك تحقيق لمعنى الإيمان بالله الذي يشتمل على الإقرار بالقلب واللسان والجوارح.
- أن ما يصدر من العباد من دعاء ورجاء وخوف في هذه الليلة المباركة فيه إظهار لإيمان العبد بالغيب الذي هو أخص صفات المؤمنين.
- أن في تحري ليلة القدر تحقيقاً لمعنى شهادة أن لا إله إلا الله، فلا معبود ولا مقدر ولا خالق ولا مالك ولا رازق ولا ناصر إلا الله تعالى، فتتوجه له كل القلوب وتألهه وتمجده وتخضع له.
- أن في تحري ليلة القدر وإحيائها تحقيقاً لمعنى شهادة أن محمدا رسول الله فكل ما يتعبد به العباد في هذه الليلة المباركة يتضمن طاعة النبي فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.
- أن لتحري ليلة القدر وإحيائها أثراً في عقيدة المسلم، في تحرك أصول الإيمان في قلبه، وتجدد توحيده وتعظيمه لربه ومحبته لنبيه ﷺ، ولعل ذلك من حكمة مشروعية تحري هذه الليلة وقيامها إيمانا واحتسابا.

التوصيات:

- أوصي الباحثين والباحثات بالتوجه إلى الكتابة في الأبحاث التي تبرز عظمة التشريع الإسلامي وتأثير ذلك على عقيدة العبد، ومدى الترابط بين التشريع وصحة الاعتقاد.
- أوصي الباحثين والباحثات وطلبة العلم بربط البحوث العلمية في العقيدة بحياة العبد المسلم وعبادته المختلفة من خلال تناول موضوعات تعين على تأمل واستشعار الحكمة الإلهية من مشروعية كثير من العبادات والشعائر الإسلامية.

والحمد لله رب العالمين

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Āl al-Shaykh, Ṣāliḥ ibn ʻAbd al-ʻAzīz, *sharḥ thalāthat al-uṣūl,* taḥqīq: ʻĀdil al-Rifāʻī, (al-Qāhirah: Maktabat Dār al-Ḥijāz, Ṭ1, 1433h).

[2] al-Bukhārī, Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Ismāʻīl, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, (Dār al-Daʻwah, D. Ṭ, D. t).

[3] al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Masʻūd ibn Muḥammad, *Maʻālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qurʼān* (tafsīr al-Baghawī), taḥqīq: ʻAbd al-Razzāq al-Mahdī, (Bayrūt: Dār Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī, Ṭ1, 1420h).

[4] al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʻĪsá ibn Muḥammad, al-Jāmiʻ *al-ṣaḥīḥ (Sunan al-Tirmidhī),* taḥqīq: Aḥmad Shākir wa-ākharūn, (Bayrūt: Dār Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī, D. Ṭ, D. t).

[5] Ibn Taymīyah, Shaykh al-Islām Abū al-ʻAbbās Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm, Majmūʻ *al-Fatāwá, jamʻ wa-tartīb*: ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim, (ṭ3, 1398h).

[6] Ibn Taymīyah, Shaykh al-Islām Abū al-ʻAbbās Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm, *Minhāj al-Sunnah al-Nabawīyah,* taḥqīq: Muḥammad Rashād Sālim, (Jāmiʻat al-Imām Muḥammad ibn Saʻūd, Ṭ1, 1406h/ 1986m).

[7] Ibn Ḥibbān, Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad ibn Ḥibbān al-Tamīmī al-Dārimī al-Bustī, Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān, tartīb: *al-Amīr ʻAlāʼ al-Dīn al-Fārisī*, taḥqīq: Shuʻayb al-Arnāʼūṭ, (Bayrūt: Muʼassasat al-Risālah, Ṭ1, 1408h/ 1988m).

[8] Ibn Ḥanbal, al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal al-Shaybānī, *Musnad al-Imām Aḥmad*, ṣaḥḥaḥahu: al-Albānī fī Silsilat al-aḥādīth al-ṣaḥīḥah, (Miṣr: Muʼassasat Qurṭubah, D. Ṭ, D. t).

[9] al-Ḥanbalī, Zayn al-Dīn Abū al-Faraj *ʻAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad ibn Rajab*, taḥqīq Kalimah al-Ikhlāṣ, takhrīj: Nāṣir al-Dīn al-Albānī, (ṭ4, D. t).

[10] al-Ḥanbalī, Zayn al-Dīn Abū al-Faraj ʻAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad ibn Rajab, Jāmiʻ al-*ʻUlūm wa-al-Ḥikam*, taḥqīq: Shuʻayb al-Arnāʼūṭ wa-ākharūn, (Bayrūt: Muʼassasat al-Risālah, ṭ7, 1422h/ 2001m).

[11] Aldghyshim, ʻAbd al-Raḥmān *ibn Ṣāliḥ, Risālat fī Faḍl laylah al-qadar*, (Dār Khuzaymah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, D. Ṭ, 1423h/ 2003m).

[12] al-Subkī, Abū al-Ḥasan Walī al-Dīn al-Ḥāfiẓ *al-Zayn al-ʻIrāqī, sharḥ al-Ṣadr bi-dhikr laylah* al-qadar, taḥqīq: Majdī Ibrāhīm, (Maktabat al-Sāʻī, D. Ṭ, 2008M).

[13] al-Saʻdī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir, Taysīr al-Karīm al-Raḥmān *fī tafsīr kalām al-Mannān*, taḥqīq: ʻAbd al-Raḥmān ibn Muʻallā al-Luwayḥiq, (Bayrūt: Muʼassasat al-Risālah, Ṭ1, 1420h/ 2000m).

[14] al-Ṭabarī, Abū Jaʻfar Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd al-Āmulī, Jāmiʻ al-Bayān *ʻan Taʼwīl āy al-Qurʼān*, taḥqīq: Aḥmad Muḥammad Shākir, (Bayrūt: Muʼassasat al-Risālah, Ṭ1, 1420h/ 2000m).

[15] Ibn ʻUthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ ibn ʻUthaymīn*, sharḥ thalāthat al-uṣūl, (*al-Riyāḍ: Dār al-Thurayyā lil-Nashr, ṭ4, 1424h/ 2004m).

[16] al-ʻAsqalānī, Abū al-Faḍl Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn ʻAlī ibn Ḥajar, F*atḥ al-Bārī bi-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, raqm katabahu wa-abwābuh wa-aḥādīthahu: Muḥammad Fuʼād ʻAbd al-Bāqī, (Bayrūt: Dār al-Maʻrifah, D. Ṭ, 1379h).

[17] al-ʻUṣaymī, Ṣāliḥ ibn ʻAbd Allāh, *sharḥ thalāthat al-uṣūl*, (Barnāmaj muhimmāt al-ʻIlm, D. Ṭ, D. t).

[18] al-Qurʼān al-Karīm.

[19] al-Qurṭubī, Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn *Abī Bakr al-Anṣārī, al-Jāmiʻ* lʼḥkān al-Qurʼān (tafsīr al-Qurṭubī), (al-Qāhirah: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, ṭ2, 1384h/ 1964).

[20] Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Qayyim al-Jawzīyah, Badāʼiʻ al-Fawāʼid, (Bayrūt: Dār al-Kitāb al-ʻArabī, D. Ṭ, D. t).

[21] Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Qayyim al-Jawzīyah, Madārij al-sālikīn, (Bayrūt: Dār al-Kitāb al-ʻArabī, ṭ3, 1416h/ 1996m).

[22] Ibn Kathīr, ʻImād al-Dīn Abī al-Fidāʼ Ismāʻīl ibn Kathīr, tafsīr al-Qurʼān al-ʻAẓīm, (Bayrūt: Dār al-Fikr, ṭ2, 1408h/ 1988m).

[23] al-Lālakāʼī, Abū al-Qāsim Hibat Allāh ibn al-Ḥasan ibn Manṣūr, sharḥ uṣūl iʻtiqād ahl al-Sunnah wa-al-jamāʻah, taḥqīq: D. Aḥmad Saʻd Ḥamdān al-Ghāmidī, (al-Riyāḍ: Maṭbaʻat al-ʻUbaykān, Dār Ṭaybah, Ṭ1, 1404h).

[24] al-Maḥallī, Jalāl al-Dīn al-maḥallī wa-ākharūn, tafsīr al-Jalālayn, (al-Qāhirah: Dār al-ḥadīth, Ṭ1, D. t).

[25] Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Nīsābūrī*, Ṣaḥīḥ Muslim, (*Dār al-Daʻwah, D. Ṭ, D. t).

[26] al-Nisāʼī, Abū ʻAbd al-Raḥmān Aḥmad ibn Shuʻayb al-Khurāsānī, al-Mujtabá min al-*sunan (al-sunan al-ṣughrá-Sunan al-nisāʼī),* taḥqīq: ʻAbd al-Fattāḥ Abū Ghuddah, (Ḥalab: Maktab al-Maṭbūʻāt al-Islāmīyah, ṭ2, 1406h/ 1986m).

[27] al-Nawawī, Abū Zakarīyā Muḥyī al-Dīn Yaḥyá ibn Sharaf al-Nawawī, *al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj*, (Bayrūt: Dār Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī, ṭ2, 1392h).

[28] al-naysābūry, Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn ʻAbd Allāh al-Ḥākim alṭahmāny, al-*Mustadrak ʻalá al-ṣaḥīḥay*n, (Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻilmīyah, D. Ṭ, 1411h / 1990m)..